المرأة في شعر حسين مردان

الاستاذ الدكتور صدام فهد الاسدي
كلية التربية للعلوم الانسانية
2016

المقدمة ..

حسين مردان شاعرٌ عراقي من شعراء العصر الحديث اسهم في رفد القصيدة العربية وتجديدها بموهبته المتميزة كان شاعراً طموحاً ومغامراً في شعره وكرس قدراً كبيراً من خطاباته الشعرية من اجل المرأة يخوض في قضية تجسيد المرأة و وصفها وصفاً دقيقاً سبقه الشاعر نزار قباني في العصر الحديث .
تهدف هذه الدراسة الى توضيح مكانة المرأة في شعره واستكناه الخطاب الشعري فضلاً عن تمييز النموذج الانثوي وتصنيفه من حيث القدسية والرقي ودوره في تكوين النص الشعري المتميز بفعاليته الجمالية والثقافية وجاءت الدراسة في مبحثين :
المبحث الاول نشأة الشاعر وثقافته ودفاعه عن المرأة والزمن الذي عاش فيه
المبحث الثاني المرأة في شعر حسين مردان
ثم النتائج التي توصلنا اليها في ختام بحثي هذا

التمهيد

على حد قول الدكتور علي جواد الطاهر في كتابه من يفرك الصدى (حيسين مردان شاعر وشاعر معدود مشهور في العراق وجرئ ومجدد وهو الى ذلك محبوب حلو المعشر نقي السريرة يضحك اذا ضحك حتى من كل قلبه [1] (من يفرك الصدأ) رسم الشاعر حسين مردان لوحات مختلفة عن المرأة وقد جاءت معظم تلك الصور مستمدة من جمال الطبيعة في زهوها والوانها ونلاحظ للعيان ان طغيان المساحة اللونية لتلك الصور تثبت ذلك وقد وزع الشاعر المرأة الى ام والى حبيبة والى عاشقة في الوطن وقد تعددت اسماء حبيباته ويسميها بعدة تسميات كما جاء في متن هذا البحث كما نلاحظ ان القصيدة التي يكتبها مردان عبارة عن خطاب شعري موجه للحبيبة المقدسة والمرأة الضائعة ويتناقض فيها كثيراً وان اتجاه الشاعر ليس جديداً عن المرأة فبدايته المبكرة قد مثلت فيها المرأة محوراً رئيساً وبقدرته الشعرية اتخذ الشاعر مردان موقفه تجاه المرأة فلم يعد الحب منصبا على انثى هي الوطن بل اضحى منصباً على الانثى والوطن في آن واحد والنص عنده ليس عملاً تجريدياً بل يتنبق من تجربته الذاتية .
وله عدة اراء وحوارات خاصة في المرأة واقوال يبالغ بها احياناً ولا ينصفه الاخرون عند سماعها كما في قوله :
(لن احترم العالم و في الارض طفل واحد منكسر العينين)
فكيف انقل الغزل بثقله الذي عاشه على صفحات صامتة
و لكن خير ما تمتلك السطور ان تقول – ان الممتازين حين يرحلون يخلفون وراءهم اشياء لا يمحوها الزمن – و ما دام هو الذي يقول :
لعنة جئت للحياة و امضي مثلما جئت لعنة للقبور [(1)]
و لا استطيع ان اترك مقدمتي فارغة من الدموع الا ان انقل خبرا من حسين مردان في مهرجان المربد الاول في البصرة , عندما قال :
(انظر الشعراء مثل النخيل , اذا ما اجتمعوا صاروا بستان , اما اذا شتل واحد هنا و اخر هناك امسوا كالصبير) .
لقد كان موت حسين مردان نكتة و قد يصبح الموت اقسى النكات ...

نشأة الشاعر (2)

ولد في الحلة عام 1927م و نشأ في بعقوبة ثم هاجر منها الى بغداد , قضى رحلة 45 عاما حافلة بالخفقان .. هجر المدرسة في العشرين من عمره .. تبدأ خطوته الاولى المتاهة في بغداد و مقهى حسن عجمي و هناك يلتقي بالجواهري و الجبوري و الحنفي حيث نقطة التجمع الادبي .

انتقل مع زملائه بلند الحيدري و رشيد ياسين الى مقهى البلدية و هناك التقى مع السياب و عبد الرزاق عبد الواحد , تحول الشعراء بعدها الى مقهى الصباح في باب المعظم سنة 1948م و اشتغل مصححا و محرراً في جريدة الاهالي و في عام 1949م اصدر الشاعر ديوانه , قصائد عارية و قبل ثورة 1958م اصدر مجموعته (طراز خاص) .
اشتغل محررا و سكرتيرا لمجلة صوت الجمهورية عام 1958م الى عام 1962م ثم أكمل الرحلة في مجلة الف باء , اشرف على صفحات ادبية عديدة منها صفحة جريدة البلاد و جريدة الاخبار و المستقبل و بعدها استلم عضوية الهيئة الادارية للشباب عام 1969م , كان ينشر كتاباته النثرية في مجلة الف باء تحت عنوان (محطات سفر) .
اصدر مجموعة نثرية كاملة بعنوان (الازهار تورق داخل الصاعقة) , آخر منصب شغله معاون المدير العام للمؤسسة العامة للإذاعة و التلفزيون , سجن عام 1950م بعد ان قدم متهما على ديوانه (قصائد عارية) , اخر ما كتبه , على ظهر صورة اهداها الى صديقه عبد المجيد الونداوي توفي في 1972/10/4م .. نتيجة نوبة قلبية مفاجأة ...
لقب بودلير العراق و الخليفة لشعر الغزل العباسي .
له مجموعات شعرية عديدة و هي :

1- قصائد عارية . 2- طراز خاص (منشورات دار المكتبة العصرية – بيروت) .
3-الارجوحة هادئة الحبال . 4- عزيزتي فلانة . 5- صور مرعبة . 6- رجال الضباب .
7- العالم تنور . 8- له ديوان لم ينشر تضمن قصائده من عام (67 – 70) و الذي اودعه لدار الاداب في بيروت للطبع ثم سحبه قبل وفاته و لم يطبع لحد الان .
9- اللحن الاسود . 10- رسالة من شاعر الى رسام (نثر) . 11- الربيع و الجوع .
12- فولاذ و عصافير و امرأة . 13- نشيد الانشاد .

المبحث الثاني
المرأة في شعر حسين مردان

اولاً : المرأة المقدسة

الكثير من قصائد حسين مردان يتضمن انموذجا للمرأة المقدسة اي المرأة التي نظر اليها نظرة قدسية فقد جاء في مقدمة ديوانه (اللحن الاسود) في الاهداء الذي طبعه سنة 1950 الى التي احتضنتني ذات مرة وتمتمت وهي تضغط على شفتي بأصابعها الابيض الطويل وبشهوة وقسوة ليتك تدري كم احبك ايها السكير المجنون الى تلك المرأة العزيزة اهدي هذا اللحن الاسود) [2] .

وقال :

(آمنت بالحب الذي في خافقي وكفرت بالحسن الذي لا يرحم
جن الجنون فكل عرق ازرق في صدرك الفضي يحرقه الدم
عيناك تبدي لي الجفا لكنما شفتاك تدعوني فينتفض الفم
بيضاء يا لون الدموع وفي يدي ما زال من كفيك عطر مسكر
هذا الذبول بمقلتيك يثيرني ويكاد يفقدني الصواب فأهتف

هذه القصيدة ينتقل من قافية الراء الى قافية الفاء كما ينظر القارئ ويريد ان يصور حالة المرأة وقداستها ويؤكد قوله :

يا ضبية الارز المقدس والهوا كبد محرقة وجسم يرجف
احببت ال صبية لكنني لم اهو مثلك والغرام تطرف)

وينتقل الى قافية العين في نفس القصيدة قوله :

ادركت اني قد خدعت فلم اعد اخشى عناق الاثم او اتورع
فبصقت في وجه الفضيلة هاتفاً وجه الرذيلة بالسماء مقنع
ومضيت اغتصب اللذائذ عنوة حمراء تعول كالجنون وتفزع)

ثانياً : المرأة المجهولة

جاء في قصيدته عذراء يكتب في خط يده مهداة الى فتاة مجهولة لعلها تزوجت بعد تلك المغامرة الجريئة ومن يدري فربما كان ذلك الغلام الذي رأيته معها هو ولدي ... [73ص] ويقول في تلك القصيدة :

يومان مرا مذ عرفتك والتقت عيني بعينك في هواى وهيام
يومان مرا يا غريبة واللظى ابداً يزمجر في دمي وعظامي
والحب مثل الطفل ان لم تروه بالنار لا ينمو مع الايام) [73ص]

ثالثاً المرأة العاصية

جاء في اعماله الشعرية ص78 (اظلم انواع العذاب انتقال من العصب الى الرآس) ص78 قائلاً :

انت مسكينة لقد خدروها بحديث الخيال والاوهام
لن تعود الحياة يوماً الينا بعد ان يعبث البلى بالعظام
انا جرثومة الساد. تربت في مهاوي الزنا وظل الحرام

رابعاً المرأة الصارخة

يقول في اعماله الشعرية ص77 : (اسهل عندي ان اهدم جبلاً بأظفاري .. من اقول للمرأة التي احبها ارحميني) ويقول في تلك القصيدة :

فتقدمت كوحش جائع ترعد الشهوة في اعصابيه
فأذا ما استلسمت مرغمة وتفرجت عليها عاريه
صرخت ويحك لا تتركني فلقد حركت في احشائيه

خامساً المرأة القديمة

جاء في اعماله الشعرية ص79 لقاءاً عابرا مع امرأة في منعطف النهر ويقول بلسانه (مغامرة قديمة هل تذكرين لقاءنا يوما بمنعطف النهر والموج يروي قصة :

خرساء تنطق بالعبر ترنوا الى الافق البعيد ونشتكي هول العبر
فدنوت منك بجرأة ودنوت مني في حذر
حتى اذا استسلمت لي وشربت من دمك الشرر
ونهضت خجلى تمسحين القش من فوق الشعر
هلا رأيت بأعيني شبح الجريمة والخطر
انا لا اخاف من السماء ولست اؤمن بالقدر
مهما عشقت فلا يدوم العشق في قلبي شهر)

سادساً المرأة المسافرة

يقول في اعماله الشعرية ص23 الى التي بصقت في احشائها اول قطرة من دمي قائلاً في القصيدة نفسها :

سافرت ومرت بقلبي الف ذكرى غضيضة الالوان شعرها نهدها الصغير
المندى وارتعاشات صدرها الريان ردفها رقصها المثير ليال لم يزل عطر نارها في جنان ...)

الى ان يقول : **يوم كنا وصدرها لصق صدري وذراعي يلفها بفتور**
سافرت بحة سيبقى صداها بدمائي ويلتظي في شعوري) ص25

سابعاً المرأة الام

جاء في عنوان قصيدته ثدي امي رأيتها عارية فوددت لو عدت طفلا مرة ثانية قائلاً فيها :

قد رضعت الفجور من ثدي امي وترعرعت في ظلام الرذيلة
فتعلمت كل شيء ولكن لم ازل جاهلا معاني الفضيلة
فدعيني اعيش وحدي غريبا بين احلام قلبي المستحيلة)

ثامناً المرأة الساجدة

يقول لن احب الا المرأة التي تحتقر جميع الرجال وتسجد تحت قدمي قائلا :

ما الطهر ما الشرف الرفيع ما التقى غير اختلافات الزمان الاقدم
في الاصل للطين المدنس ننتمي وتهتكي وهبي لكل متيم
ما يشتهي من جسمك المتضرم) ص27

كان شاعرا و اديبا له اسهاماته في تجديد القصيدة العربية و صاحب جرأة الهمته موهبة بارزة من خلال كتاباته و له الآراء العظيمة في الحياة و الاخلاص في الفن و الادب و السياسة ..

كان انسانا شريفا و كادح ادب بحق , حمل طموحه في كل شيء و اختاره مغامرة الحياة بصدق و قد احبه الصديق و كل الناس .. انه قد عثر على الشعر في نفسه صدفة , فهو موجود في كيانه كوجود الدم في اي كائن دون ان يعبأ به او يراه ثم تخدشه الحياة صدفة فيحرق في دمه بدهشة ثم يلمسه ليعيده الى جسمه مرة ثانية .
ان شعره يعلمنا ان الوسائل لا الغايات هي التي قتلته و خاصة الغايات سهلة المنال مثل المرأة مثلا بغيا او صديقة او عشيقة.

لقد اصطنع حوارا بين الموت و المرأة في داخل نفسه و لم ينقطع الى اخر لحظة من لحظات حياته و لم ينته حتى بعد مماته .. ان حسين مردان رجل قاحل كالعدم .

و ان الوسيلة مستحيلة و الخلاص مستحيل في عالم تحكمه الالهة و يحكمه اطفال صغار يجرحون الكبرياء و العملقة و مع ذلك يجب عدم الخضوع .

(لأنني اشعر اني سأموت ان لم اواصل الانفجار و لم اتوقف عن الحركة مطلقا و اعصابي في حالة توهج ابدي)
ان الفن لم يستطع ان يكتشف المليون وجه المدفون في باطنه فقد قرر التحول الى الجانب المظلم من القمر و لا بد من اختراع لالتقاط الصور المجسمة لتململ الظل في المحاق النفسي و تسجيل الخداع ان حسين وحده فوق الصبار قطعت حنجرته و وضعها على المائدة لتغني للناس , و لكنهم شربوا رطوبة قلبه و تركوه لحر الصيف و هو يحمل خط الاستواء في احشائه و اشتاق الى الزمهرير و لكن لم يصل الندى الى قاع الجحيم

تفاصيل حبيبات حسين مردان سلبا وايجابا

ان حسين مردان صاحب الاقوال التي وضعت للمرأة خارطتها الاصيلة ..
(نحن الرجال لن نجد السعادة ما دام ذلك الوباء القذر يكمن تحت جلد النساء)[1]
و في الزمن الذي فقدت فيه الالفاظ وضوحها توقف حسين مردان عن كتابة الشعر لينصرف الى النقد و النثر الادبي . و اذا كانت من سمات الشعراء الذين عرفوا كيف يصمتون في الوقت المناسب . و ما يزيد من اهميته ان واحد ممن اثر في الادب العراقي منذ الاربعينات و اسهم في الريادة و عالج بعض جوانب تجربته الشعرية في التنظير و الاشارة الوظيفة و ممن عالج امور العالم نثرا فيما كتب عن السياسة و الحياة في مقالات نقدية متواصلة ..
انه لم يتحدث بإسهاب و مباشرة عن تجربته الشعرية كما تحدث البياتي و نزار قباني , لكنه تحدث عن الشعر و المفردات ضمن طقوس المقدمات التي ازدانت بها بعض دواوين الشعر لتغطي جانبا من الاضاءة عن التجربة . ففي ديوانه (ارجوحة هادئة الحبال) قال : (اريد ان اقول ان بعض الكلمات الفصحى قد فقدت حيويتها و خمدت فيها الحركة فهي اشبه بكرات زجاجية , من زجاج كثيف لا ينبعث منه اي شعاع و حرارة في الوقت الذي نجد بعض الكلمات العامية تحتفظ في داخلها بكمية كبيرة من التدفق اللوني و اللهب المشرق و الموسيقى الجادة , لذلك ادخلت بعض الكلمات العامية مثل : قديفة – شيف – نفنوف . في قصائدي لاني اعتقد ان هناك عددا غير قليل من الكلمات العامية الحية يجب ان تدخل في اللغة العظمى) (4)
لقد عرف الكلمة بانها الكائن الذي يورق في القلب و يورق داخل الصاعقة .. و هذا الطفل المدلل الذي نداريه كما حدقات العيون ... كانت اسفاره خصبة و ملأى بالكلمات و كان سؤاله الدائم (الاسفار هل تجعلنا نكبر ؟) ... كان مردان يحلم حياته اعظم من ان يعيشها لذا فهو يحملها صليبا دائما معه و بالكلمات وضع هذا الصليب على شغاف قلبه فارهقه ثقله و بالكلمات سافر بعيدا عميقا داخل الجسد و داخل النفس البشرية و عاش في الذاكرة و سيبقى طويلا و عبر حياة ملأى باكداس الهموم و الجهد و المعاناة .. وقف مردان بالرفض للتزويق و عاش في العاصفة ما بين عام 1927 – 1972 و عندما توقف نبضه قضى حياة مدروسة و مكرسة لحب الناس و الشعب و من اجل هذا الحب صار مردان طرازا خاصا في ذلك كله و في الكلمة و السلوك و الرجولة و الشاعرية بعد هذا كيف يحق الدخول الى طقوس ولادة و موت هذا الشاعر ... سأعتذر من نبضات القارئ و ادخل في موضوعي المتبقي ...
لقد كان الغزل عنده بوابة لا بديل لها و من نبضاته في مجموعته قصائد عارية جرب حسين مردان المرأة البغي بعد ان فشل في تجربة المرأة الحبيبة و ان النجاة يجدها في ما يعانيه عند هذه المرأة البغي و قد قادته رغم مقدرتها الى شاطيء وحل العفن فتمرد عليها و هو يبحث عن شاطئ النجاة(12)

(ضقت بالأرض و السماء فثوري
يا براكين نقمتي و شروري
****

و اخنقي كل فجوة من خلايا

عقلي الفذ بالغناء المرير

****

ما حياتي و لم اجد في حياتي

غير حزن يذيب صم الصخور

****

لعنة جئت للحياة و امضي

مثلما جئت لعنة للقبور

مسني الحب فأنقلبت ملاكا

مفعم الروح بالرضا و الحبور

و جفتني التي عشقت فماتت

جذوة الخير و المنى في ضميري)[13]

هكذا يتعمق في صورة الجفاء اليائسة التي عشقت في ذاته و ماتت مع جذوة الخير و الاماني في اعماق نفسه ...
ستة ابيات تقدم هويته الروحية و صدقه اليومي فلم يضق بالارض و يطلب من البراكين التي تسيطر على لفحته و شروره ان تثور من خلايا عقله المتفتح بالحزن ان تختفي الفجوات و ما هي حياته التي لا يلتقي معها به الا الحزن الذي يذيب الصخور و يزيد التشاؤم حزنا في لعنته و ولادته الى الحياة و الذهاب الى عالم الموت و رغم ان لمسات الحب الطاهر التي مسته فانلقب ملاكا بروح مفعمة و رضا و اقتناع و لكن ما عاشت جذوة الحب عنده ..
فهذه نقاط التناقضات عند حسين و كأنه يريد ان يقول , اريد و ما اريد و اختار و ما اختار !

1- في ديوان العالم تنور يحاول الاقتراب من المرأة البعيدة عن محطات ثغره و يظهر عندها محطات اختلافه مع العالم الذي ولد فيه هتلر ..

(سأبتعد عن هذا العالم ..

الذي مصيره البوار

فاذا لم تحرق الشمس الارض

فسوف تحرقه قنابل الكوبلت)(14)

فهو يهرب من عالم التجار و الاقطاع و صراعات المادة و يجد نفسه مغتربا و عندما يلتفت الى جروحه يعبر عن سخطه لهذه الانانية ...

ليس في العالم من يعمل لاجلي ص[346]

من يبكي لعذابي

اذن لتنقطع كل الحبال التي تشده للسماء

فالتراب وحده الذي يفهمه(15)

2- في مجموعته صور مرعبة يجد نفسه فيلسوفا اكثر منه شاعرا و ان سبيله التجربة لا القراءة .
(اني انظم في اليوم قصيدة و اكتب فصلا من مسرحية و اقرأ كتابا و اسمع الى حديث عشرين صديقا و اجيب على خمسين سؤالا و اشرب نصف قنينة من الخمر و ادخن مائة لفافة و مع ذلك فالفراغ يسحق وجودي)
هل لنا ان نسأل هل احب حسين مردان , هل خضع للحب هو الذي يقول :

(في اليوم الذي سأخضع فيه للحب سأبصق على عظمتي)(16)

و هو الذي عرف الحب بالضعف :

(لا اريد ان اكون ضعيفا في الوقت الذي اريد ان اصبح الها)(17)

لقد تمرد حسين مردان على الحب و رسم له صورة بشعة في نظر الاخرين و اراد ان يعري مجتمعا محنطاً بعلاقات و قناعات برجوازية و ان يحطم الزيف و لم يكفه الايمان بالعبقرية في وجود الاسلوب الذي يتحدى به التحديات و محاولات القتل التي جابهته بها الرجعية و البرجوازية و بالرغم الانا التي تضطهده احيانا و رغم انه لا يرى حوله غير رؤوس الضفادع فهو لا يستطيع الابتعاد عن الناس لأنه يموت بهذا الابتعاد و يبث الثورة في قصيدته رجل الضباب .

ان نساءه و عاهراته فقيرات يغرقن في بؤس فقرهن و يتسترن وراء الطلاء الرخيص مثل بقية الناس ..

(فاستهزئي يا ابنة ادم كلنا ص[46]

في الاصل للطين المدنس ننتمي

و تهتكي و هبي لكل ميتم

ما يشتهي من جسمك المتضرم
و تخدري بالموبقات فليس في
هذا الوجود سوى الشقاء المؤلم)ص69

و يقف مدافعا عن النسوة اللائي دفع بهن الواقع الطبقي الى هذا الوضع ..

سموك عاهرة و لو عقلوا لما
نادوك الا بالملاك المجهد
يستحقرونك يا بغي و انهم
لأشد منك حقارة فتمردي

ثم اراد ان يفهم الناس ماهية الرذيلة فلها ستار براق يخلب كل من كانت تجاربه في الحياة قليلة و اطلاعه على الرذيلة اطلاع محدود .

انزل الله هذه الفاكهة في لحظة من جنون الشاعر و لم تنس الشاعر و تذكره به ابدا بالنهاية المحتومة فيصير الموت اشد قسوة ..

ففي غد سيسقط الجدار
و يهبط الظل على عالمك المضيء
فتحفر الايام فوق صدرك المليء ص125
بالنار و اللؤلؤ و التراب
شعارها العتيق
لن يصدح الشباب فوق غصنك الوريق
ففي غد سيهفت الحريق

1- **و من الربيع و الجوع ينقل اعترافه بحب المرأة** ..
2- و قد اكتشف ان الجنس و المرأة لا يمكن ان يكونا الا جزءا من القضية في احسن الاحوال , و الحرب التي ينبغي ان يشنها من اجل تحرر نفسه و تحرر المرأة و الشعب و اقتلاع كل جذور الفساد
3- **المرأة التي تشبه التين.**

وصفة فمها قائلا شهي كجفة تين اذا اهتجته فاندلق
يطفو عليها العبير فتكسر من شوقها الحدق
فتمتد ولهانه . لتغرق في شطه الارق **(228)**

اليس حسين الجراح التي فتحتها في اعماقه المرأة . ان الثورة تسري في دمه و يختلط دم المرأة و دم الطغاة تحت ضربات مبضعه .

فالطغاة و المرأة عند حسين سواء , كلاهما يجرح عظمته و هو يأبى ان يحني رأسه و يتمرد , و ان التي تجبره الانحناء لها لم تلد ان ايمانه بالحب و الحب مصدر عذابه لكن (العظمة عنده اعلى اشكال القتال , القتال على كل الجبهات و في مختلف الميادين)

كانت المرأة انشودتي الاولى ص382
و انشودتي الثانية كانت الشهرة
اما انشودتي الثالثة
فهي انشودة الكفاح ..

4- الوباء القذر قال في اعماله الشعرية ص 189 (نحن الرجال لن نجد السعادة مادام ذالك الوباء القذر يكمن تحت جلود النساء) قائلا في القصيدة وتلملمت شفة يمزقها الجنون

وتصاعد اشبق الغبي الى العيون
وترنمت قدم وغمغم مبسم
وتجمعت قبل يؤرثها دم
وانصاب صوت اهيف يتكسر **(190)**

3-عظمة الحب عذابه بأشكال القتال ... .

فالمرأة عنده لغم و هو يعرف كيف يفجر هذا اللغم في الداخل فليس الحب سوى طعم واحد و لكل امرأة اسلوب في الحب و اللذة الكبرى ليست في الحب نفسه و لكن في الاسلوب ..

هذا هو الحب جرح غائر و يد
خبيرة و صراع يحلك العصبا ..ص16

4- حسين شاعر حسي و غريزي فالمرأة عنده جسد ثائر متزع بالشهوة ممتليء بالرغبة و ما على الرجل الا ان يجتلبه

ثالثا : انواع شعره في الغزل ...

أ- الباب الحسي الجمالي

حاجبها وتر .. وجنتها ثمر
و عنقها نهر
يجري به الحليب و الخضر ص111
بلابل تنشد في الليل على التلال
احب ان امسكه ص111
اعضه
اضمه ليهدأ الخبال
و الحب ان لم تلتصق مرة
سالوفة مجهولة المولد

ان المحب الذي لم يتمكن من الوصول الى العنقود فمن الخير له ان يقطع شجرة الحب من قلبه ذلك ان الشهوة اذا لم تجد جسدا تأكله فهي تأكل جسم صاحبها .

و قد تنتظر و يطول الانتظار لكنها لن تأتي فأتي الموت هذا القرين اللعين للمرأة فيموت المحب و الحب و الاحلام و احزان المساء .

ب- الوصفي الداخلي :

و انا و احزاني و احلام السماء ص204
سنظل ننتظر اللقاء
و نعد ساعات الشتاء
حتى نعود
و اذا نموت
و اذا نموت انا و احلامي و احزان السماء
فلقد تعود و لا ترى ..
غير الصدى(24)

هذا التيه و الابحار و السفر الطويل للبحث عن الامل الداخلي الذي يعيش في الاعماق .. ان ثمة بحرا من التيه يغرق فيه الشاعر .. تتألف عناصره , المرأة البعيدة المنال . فهو حائر تائه يسير بلا مصير ..

الى اين لا ادري
اسير بلا هدى
احدق في كل الوجوه و اضحك
و ارنو الى ظلي بعين بليدة
يغلفها لون من اليأس مهلك
الى اين لا ادري
اسير لعلني
ارى شبحا مثلي عن السم يبحث
امزق صدري .. بالدخان و اكفر
و ابصق حولي في عناء كأنني
اقول لحظي منك يا حظ اسخر
الى اين
و انهدت خطاي و لم اعد
ارى عبر وجه بالخداع مخصب
و خال صغير فوق خد مجعد
و خصلة شعر فوق جفن معذب

هنا..
خلف ذاك الباب فوق وسادة
مطرزة الاطراف تغفو عشيقتي ص226

في قصيدته هلاهل نحو الشمس كان يحب امرأة جميلة كقنديل من ماس و كان جسمها القهوائي لا يخرج من رأسه ابدا فهي دم قلبه , ينام و ذراعاها على جفنه و وجنتها على فمه و لكن ما ان تفجرت ثورة 14 تموز عام 1958م حتى اصبح لا يجد الوقت لمناجاة حبيبته الحلوة ..

سأترك الحب الى حين
الى ان نجد العسل لكل طفل
و عندئذ سأعود
الى حبيبتي الجميلة كقنديل من ماس
و الى جسمها القهوائي

هم يعتقدون ان الكتابة عن الحب لا قيمة لها بالنسبة الى واقع مرير و ان التحدث عن النار هو الذي يخدم قضية الانسان المعاصر .. و الحب في رأيه افضل من التحدث عن النار و الكفاح . الوطن لا يقل عنها اهمية و لا ينفصل عنها و لولا الشعور بالذات لما وجد الحافز للتضحية و الحب اهم الدوافع الانسانية و اكثرها استفزازا للعمل .

و ان شعر مردان في قصائد عارية و اللحن الاسود و شعره النثري قد يكون متأثرا (بافاعي الفردوس) و في النثر بالمنثور اللبناني و مترجمات بودلير فهو يظل دائما علما عليه في العراق .

د- المفردات الشعبية في غزله

وبالرغم رهافة حسه و اعتماده على ذوقه الخاص و مجافاته لعلم الاصوات اللغوية كثيرا ما يخطئ الطريق و خاصة في ما اراده في استعمال بعض الالفاظ العامية كما اسلفت مثل : قديفة – شيف – نفنوف , و يظهر ذلك من خلال استعمالها و المكان الذي احبها فيه . و من قصيدة (فم حبيبتي تين) :

و شيف من البرتقال تشيب على ثلجهي الحرق

و من قصيدته السمراء الصغيرة :

بسيول ضحكاتها الطليقة
و بلون وجنتها الانيقة
فبكل منعطف حديقة
اصباغها من ذيل نفنوف خفيف ص241

فهو يتمتع بذوق عال و حساسية اصيلة غريزية في انتقاء الكلمات , ففي قصيدته (العذراء و القرد)

و يخض اسفلها الحنين
فتعود تمسح بارتخاء
فخذا يرنحه العياء
لتشب فيه الكهرباء [208]
و يقول في قصيدة (هكذا يغني الدم)
ان الفحولة زند تهفو اليه الخصور
و كل انثى ستنزو اذا تعالى الزئير

فهذه الحساسية ظاهرة في مقدرته على ترجمة نشيد الانشاد عن العهد القديم .

و- البحث عن الكلمات التي تدله المرأة و تفرح قلبها و تنطق بوصفها :

(اه لو استطيع ان اخلق كلمات جديدة كلمات في اقصى درجات الرقة بحيث تليق بوصفك) (الازهار , ص28)

و لكن هذه المرأة التي بحث عنها هي التي قتلته فقد كان بحاجة الى راعية طيبة القلب لا تتركه وحيدا في الصحراء .. طيبة القلب و بدلا من ذلك دفعت به الى المسلخ .

ز- القصص الجنسية الاجتماعية و تأثره بعمر بن ابي ربيعة ففي قصيدته (الحصوة) :

و اقتربت خطوة كأنها غنوة [229]
تصدر عن مغارها الغزوة
فلم ازل اصب في طريقها النشوة
و اسكب اللطف على نوابض الجفوة
حتى اذا مالت بها الشهوة
و انغلقت في قلبها الحصوة

و لم تعد منيعة الصهوة
جاءت و في سيقانها دعوة
تقول لو تفرشني عنوة
و تمتطي الهرة بالقوة
تململ الحيوان في الهوة
يطلب لحم المرأة الحلوة

فنرى هذه القصة التي يرددها في المغارة و الكلمات السهلة و التجربة المنسجمة الصادقة و القدرة المتناهية و الكلمات المباشرة في وصف المرأة . (فخذك السمين – ردفك الثقيل) :

فكل شيء فيك يا سيدتي جميل
في منتهى الجمال
فشعرك الغزير
بيدر ريش اسود تنام في مفرقه الطيوب
و ثغرك الصغير
علبة (حلقوم) على شفاهنا تذوب
و جيدك النضير
شباك عاج حوله قلوبنا تلوب
و رصعة في خدك الاسيل
يا لخدك الاسيل
بحيرة تطفح بالضحك و بالدلال
يشرب من شاطئها الحمام
حلاوة الهديل(123)

ح- التكرار في القصيدة ..

انه عنصر اساسي لأنه يحدث نوعا من التداعي الذهني عند القارئ و ينبه الى الحوار الخفي الذي تدور عليه القصيدة و لا تخلو كل قصائده من التركيز على عبارة تؤكد فكرة القصيدة و لا توجد قصيدة لدى حسين مردان و خاصة القصائد المكتوبة بطريقة الشعر الجديد تكاد تخلو من التكرار .

رابعا : من هي المرأة التي تغنى بها ؟

في رسالة ذات بعد واحد يجسد حسين مردان ما يمكن تسميته البعد الثالث في حياته و هذه الرسالة موجهة بكل ما في اعماقه من حرقة و الم الى المرأة التي تغنى بها اكثر من عشرين عاما . (بعد كلام كثير اقول يا سيدتي ان قلبي يتضخم حتى ليخيل لي ان جسمي كله اصبح قلبا , فمنذ سنين طويلة و انا الوك اسمك الجميل , اداعبه .. اعضه ثم اعود فأفرز حروفه و اضعها فوق لساني و فجأة ازدريه [2] و اتغذى به كي ارجعه بعد ذلك الى شفتي قطعة لبان لا تجف لانه كل ما استطعت الحصول عليه في الحياة بل ان اسمك يا سيدتي هو حياتي اخطه على الورق و انشره على المائدة و ارشه فوق وجوه كل الناس و في الليل اضعه بجانبي ليغني لي عن العشق و عطر الزهور الغريبة حول حزامك الحريري و هو يتحول و يمتد في احلامي الى بستان مكهرب بالموسيقى و الغناء و عندما يضربني الزمان بسهمه الوذ بما فيه من حرقة لحنان و عذوبة النداء الذي لا يخيب) .. انه حاول ان يفلت من خيوط الحب الذهبية بالارتماء فوق عدد لا يحصى من الاسماء المتخمة بالاغراء الا ان الابتسامة التي تستقبله بها منذ عشرين عاما لم تتبدل , و في مرضه ما قبل الاخير يكشف حسين و ملامح الموت في قلبها الضحوك . فقد قيل لها ان يذوب في المستشفى و انه قد يموت فجأة و مع ذلك لم يخطر بعقلها الصغير ان تسأل عنه مجرد سؤال . (اي جحود ان تنسى المرأة الشاعر الذي صاغ قطرات دمه اغنيات لعينيها) .. فيودعها غير اسف الا على الايام التي ضاعت في اللعب مع السراب و لم يجد سوى العودة الى الفقراء , انهم اصحاب الثقة و الحب الحقيقي .

خامسا : تحليل لبعض قصائد مردان :

الحديث عن قصائد طاووس الغربة و المنفى و الصدق في مدائن الحلم الاخرى .. يستبدل سيزيف صخرته بجمجمة شاعر ..

هل تسمعين .. [157]
في الشرفة الخضراء عصفور صغير
يشدو بأغنية مقدسة الرنين

هل تسمعين ..(157)

لقد بدأ بحالة الانتباه المفاجأة من خلال شرفة هذه الاميرة التي يتسلقها العصفور الرمز الذي يغني اغنية العشق المقدس ..

اني احب الصيف و اللهب اللعين
و بخار انفاس يقطعها الحنين
اني احبك اهة هل تفهمين ؟()

هكذا يربط بين اصداء التعب و انفاس الحيران و هو يصف هذه الانفاس المتقطعة بالبخار .. ثم يعترف بكل صدق بهذا الحب و الشهوة .. و يكمل في سماع همسها ...

انا لست باردة الجبين
و تململت شفة يمزقها الجنون
و تصاعد الشبق الغبي الى العيون
و ترنمت قدم و غمغم مبسم
و تجمعت قبل يؤرقها دم(33)

ما هذه التنقلات بين عالم الفرح و الحزن و هذا الترنيم للجماد و غمغمة للمبسم و حيوية القبل المؤرقة بالدم ثم ينساب الصوت الاهيف فتكسر و كما سبق الشاعر بان الغصن الاهيف و الطول الاهيف و هو يضع هذه المفردة للصوت و اضاف له صفة التكسر و ان فيه من الاشواق ذات اللون الاحمر ..

و انساب صوت اهيف يتكسر
فيه من الاشواق لون احمر
اني اتيت مع الصباح
نشوى ترنحني الرياح
لاشم رائحة الاقاح
من عنقك البض السمين
اهلا بزنبقتي الصغيرة
اهلا باحلام الظهيرة(190)

و يستدرك حالة الترنم مع عاصفة الريح و من خلالها يشم العطر الاقاحي ... ثم يرحب بهذه الاميرة التي تأتي مع احلام الظهيرة . ثم يستطرق الاعجاب اكثر ...

هل تشعرين ..
حتى حديقة بيتنا حتى السياج
يهتز من فرح و يحلم بابتهاج
و باهتياج ..
بعشيقتين صغيرتين نهداهما عسل و عاج
و الان هلا تسمحين
قومي اطرحي هذا الشعار
فقد انقضى نصف النهار
قومي انظري هذا اللظى المتفجر
فيثور صدر اشقر
لم يستمع يوما لهمهمة الرجال
ابدا .. و لم يرشف صداه سوى الخيال ..(190)

هنا وقفات التأمل البارزة .. بالمقارنة بين الالوان و تعاقب النهار و شدة اللظى المتفجر من الصدر الاشقر ... و هو يبين حالة هذه الاميرة التي لم تستسلم لرغبة ما .. و هو يعترف بالخيال و هذا اخر ما يحلم به .. و يرهن في اخر القصيدة بان تتقدم له .. ليفرش صدره الحرير .. و هذا هو الصراع و نزيف التعب .. حتى يموت القلق و الحرمان ..

فتقدمي فهنا فراش من حرير
نحن الحرير على الحرير
هل تدركين
هيا فما احلى الصراع
هيا لنغرق بالعرق
حتى اذا ارتعش النخاع

فسوف ينطفئ القلق ...(191)

عندما يمثل شاعرنا الكبير السياب في قصيدة النهر و الموت ... فهناك النهر هو الحياة جارية جريان هذا النهر . و هو ينظر الى الموت الجزء الثاني من كينونة الانسان . اما الشاعر حسين مردان فهو يتخذ من الحب الطرف الثاني .. و لكن كيف يبتدأ عنفوان القصيدة بهذا السطر الواحد :

(انا لا استطيع ان انسى الموت الا بين احضان امرأة جميلة)

نعم فقد كانت المرأة موضوعه الخالد الدائم و لو عمنا لحظات هادئة مع قصيدته ..

وراء سور الليل في صمت
من عالم الصمت
يصرخ بي صوتي
يصرخ بي عبر المدى صوتي
كأنه موتي
الفجر لن يطلع لن يأتي
و انت يا انت
يا فوهة الثغور يا اختي
في الشوق و الموت
يا ضربة الكبريت للزيت
النور لن يشرق من الميت
لن تطلع النار من الميت
و فجرنا لا تفزعي
الفجر لن يأتي ..(197)

اظن ان هذا السور المطوق و الليل العاصف في صمت الحياة يصرخ الصوت مناديا عبر المسافة . انه بشارة الموت .. و بانتظار الوليد .. الفجر ..

و من قصيدته التائية (المطهر) ابتدأ بشرح بعض ابياتها بقوله : (ان الحب هو الشيء الوحيد الذي ينقذ الرجال من عفونتهم) .. احلى و اروع ما في الشاعر حسين مردان هو الواقعية في المباشرة و التقريرية في ابداء رأيه دون خوف فهو يرصد واقع الحياة و يرى رائحة العفونة في الرجال ..

انت يا فرحة الربيع بصدري
و انفجار الشعاع في نظراتي
انا لولاك لم اكن غير جسم
ذابل الجسم متعب الخلجات
يبصق العمر في دروب الخطايا
قطرات تفيض باللعنات
فعلى كل نابض منه ذكرى
قبلات محمومة الهمسات(198)

يبدأ بالمخاطبة المباشرة و كأنه يقف امام هذه الاميرة التي هي فرحة الربيع بصدره و هذا الصدر هو العشب و الاخضرار و انفجار الشعاع في ليلة الميلاد في كل نظرة من نظراته .. فهي الشعاع و النور الكبير .. ثم انا .. و هذه الانا الذاتية التي يتناول بها عوامله النفسية بالاعتراف انه لولاها لما كان غير جسم ذابل اللحم متعب الانفاس و لن يكفأ العمر الا بصقات محمولة اللعنات .. و لكن لماذا الانفجار في وسط القصيدة بعد الاستسلام بالحقيقة و البوح بالأثر المباشر لنقرأ :

هكذا كنت يا فلانة وحشا
شرس القلب فاجر الرغبات
يعلك الموت جانبيه فينزو
يتفل السم في بقايا الرفات
و يريق العظام لونا غريبا
فوق صدر مدنس الرعشات
فارسلي عينك العزيزة نحوي
تغرس الورد في صحاري حياتي
و ترش الضياء بين خلايا

جسد ذاب في يد الموبقات(198)

لماذا تحولت الى وحش فاجر و شرس تفجر في رغباتها ... و تعلك الموت و تبصق السم على جثته و رفاته و تحول العظام الى اشكال غريبة ... ثم يطلب منها ان ترسل عينها لغرس الورد في صحراء حياته ... و ترش الورد لخلايا جسده .. حيرة حقا في تسعة ابيات يبدأ و يتوسط في الهجوم ثم ينتهي بالتأمل...

لماذا يكتب حسين القصيدة و بعد ان يحصر عنوانها الكامل في سطر واحد مثل (الحب بذرة لا تنبت الا في تربة من نار و لا تورق الا اذا سقيت بالدم الابيض)

اعوذ بالشيطان من نظرة تغوص في قلبي كالمبرد
من شفاه لو سرت نارها يوما الى ثغري و لم تبرد
و من قوام لين الملتوى و حاجب كالشفق الاسود
يا انت يا ارجوحة لم تزل هادئة الحبال و لم تصعد
متى يبث الفجر اضواءه و انت كالفجر على ساعدي
يرعش كتفيك صدى قبلة محرقة كصخرة الموقد
و يزفر الشوق على حلمة مترعة باللهب المرعد
فينثني ساقك انشوطة تشنق ظهر الشاعر الملحد
و الحب ان لم نلتصق مرة سالوفة مجهولة المولد
غبية من تقضي ايامها وحيدة في ظلمة المرقد
لكننا و الارض محدودة سنلتقي يوما بلا موعد(206)

حقا لأنها لسالوفة جميلة جدا .. تبدأ بالتعويذ من الشيطان و التعجب من النظرة الغائصة كالمبرد الحاد الى القلب و من الشفة عندما تسري الى الثغر المتلهف و من القوام اللين و الحاجب مثل الشفق الاسود ... ثم يخاطب هذه المرأة العجيبة و انها ارجوحة هادئة الحبال ... ثم يسأل متى يرسل الفجر اضواءه على ساعده و متى ترتعش القبلة في الوداع على اكتاف حبيبته و يزفر الشوق على الكلمة المترعة باللهب . ثم يصف الساق الذي في انثنائه يشنق ظهر الشاعر الملحد و هو يعترف هنا بالحاده من اجلها ثم يضع الحل بان الحب اذا لم يلتصق الحبيبان ما نفعه ..

فهو مجهول و سالوفة ضائعة .. ثم يعمم ان المرأة غبية اذا بقيت وحيدة في رقدتها بعيدة عن حرية الحب .. و يدخل الى باب الامل و يجيب على توقع التفاؤل .. ان الارض محدودة الجهات و لابد من اللقاء بدون وعد ...

و كما اعتاد ان يكتب سطره الاول في افتتاحية كل قصيدة يقول في قصيدته الغالية : (ان المرأة لغم من البارود و اصابع الرجل وحدها هي التي تستطيع ان تفجر ذلك البارود) و **الليل جاء فتكومت تحت الغطاء ...**

عذراء يصبغها الحياء
راحت تدلك بارتخاء
قمرين في صدر بديع
و برأس اصبعها الرفيع
مفتاح جرس الكهرباء
فتثاءب القرد الصغير
فمضت قصور في الخيال
رجلا قوي الساعدين(42)
يحتلها في ساعتين
فتقوم في قبلاته
و تذوب في لمساته
و يخض اسفلها الحنين
فتعود تمسح بارتخاء
فخذا يرنحه العياء
لتشب فيه الكهرباء(208)

في اعتقادي ان هذه القصيدة الفاحشة التي يظنها القارئ و التي يحكي بها قصة هذه المرأة العذراء مع القرد المتوحش الذي هو الرجل .. لا توجد في مفرداتها اية صعوبة قصيدة الطابوحة :

لم تنهض الطيور
و الليل ما زال هنا
يوزع الندى على الزهور

فتصعد العطور
غمامة تنزل فوق نهدك الوليد
و لم نزل في منتهى السرور
نرقب كيف يبزغ الصباح
من ساقك المتين121

يقف هذه المقدمة السريعة في بلوغ درجة صمت الطيور التي زار ظلمتها الليل و هو يوزع الندى على الزهور التي تصعد عندها رائحة العطر مثل الغمامة على نهدها الوليد .. و لم تزل بالرغم من هذه الحالة في عالم السرور ننتظر و بتفاؤل ببزوغ هذا الصباح من اين يتجه الى المرأة حتى يملأ الكؤوس ثانية

و نملأ الكؤوس من جديد
بالصبر و الخمور
ليستقر الشوق في الصدور
و يهدأ الصباح
للموج فوق خصرك النحيل
و الليل ما زال على الزهور
ينفض عن غليونه النعاس
فيصمت الرنين في النحاس
ونحن من حولك يا نافورة العبير
يذبحنا الحبور
فنمضغ التبغ بلا شعور
لكنني وحدي انا حزين
وحدي انا الحزين
يلهث في عروقي الحنين
بغفوة على نهار فخذك السمين
و جرعة من ريقك الثمين(122)

لقد بدأ يملأ الكأس بشيئين هما الصبر و الخمر حتى يثبت هذا الشوق في الصدر و يهدأ الصباح فوق خصرها النحيل و ما زال الظلام مطوقا هذه الزهور حتى ينفض من غليونه النحاس و ثم يستدرك حالة الجمال في صوت الرنين الساكت في النعاس و يشير الى صورة التجمع من حول نافورة العبير فالحبور هو القاتل و نمضغ التبغ بدون شعور و هو لوحده ملك هذا الحزن اللاهث في عروقه الحنين و هو يبحث عن غنوة فوق فخذها السمين

و انت في نفنوفك الانيق
طابوحة ترش في وجوهنا البريق
و عندما ادخل كل ردفك الثقيل
يا لردفك الثقيل
في مقلتي يجرحها رطل من الفضة و الحرير
عندها اود لو اساله
ياانت يا اعز من روحي
و يا احلى من النور الى الضرير
كيف ترى يحملك السرير
و قبل ان تستيقظ الطيور
و قبل ان يرتحل الليل عن الزهور
و قبل ان اموت
اريد ان اصرخ فوق غابة السكون
فكل شيء فيك يا سيدتي جميل
في منتهى الجمال
فشعرك الغزير
بيدر ريش اسود تنام في مفرقه الطيوب
و ثغرك الصغير

علبة(حلقوم) على شفاهنا تذوب
و جيدك النضير
شباك عاج حوله قلوبنا تذوب
و رصعة في خدك الاسيل
يا لخدك الاسيل
بحيرة تطفح بالضحك و بالدلال
يشرب من شاطئها الحمام
حلاوة الهديل(122)

خلاصة البحث

تهيمن الانثى في خطاب الشاعر حسين مردان فقدمها بشكل تقليدي وقدمها رمزاً او معادلا فنيا للأرض والوطن وقدمها ايضاً ضمن هذه التشكيلات

1- شكل المرأة :

ان حسين مردان رسم للمرأة اشكالا كثيرة في قصائده و نثرياته لا يستطيع ان ينغمر في حب واحدة دون عشيرة من النساء فهو الرجل الذي حكمت عليه الالهة بالوحدة و لكن .. ما هو شكل المرأة المطلوب

1- ذات وجنة مستديرة كقرص الجبن .
2- ذات سمرة معجونة بالحليب ترش الجاذبية لمسافات بعيدة .
3- ذات جسد ثائر مترع بالشهوة و ممتليء بالرغبة .
4- امرأة حاجبها وتر و وجنتها ثمر و عنقها نهر يجري به الحليب و الخضر.
5- المرأة قنديل من ماس ذات جسم قهوائي .
6- لم تصبغ اظافرها بعد و ما زال الحليب يفوح من ثغرها .
7- المرأة لم يلمس ثغرها الانيق غير كلمة الحرية .
8- المرأة التي اذا نظرت نظرة واحدة تقتل الف شيطان في قلبه
9- المرأة التي خصلة شعرها الذي يعبده لو لامست فمه لحولت الفرات الى اغنية تحمل كل طفولة العالم .
10- امرأة نهلستية الشفتين تذر النار دين على الجرح .

2- طبيعة المرأة النفسية :

لقد عاش المرأة بكل حالاتها النفسية و قد عرف هويتها بما يلي :

1- المرأة لا تحب الا الرجل المرأة .
2- المرأة تطلق رصاصتها الاولى دائما نحو كبرياء الرجل .
3- المرأة اللعوب التي تبحث عن البديل لتعويض الفراغ.
4- المرأة البغي تستطيع ان تنجيه مما يعانيه و لكنها تقوده الى شاطيء عفن يتمرد منه .
5- نساؤه و عاهراته فقيرات يغرقن في بؤس عهرهن و يتسترن وراء الطلاء الرخيص مثل بقية الناس قوله :

سموك عاهرة و لو عقلوا لما نادوك الا بالملاك المجهد

3- الصورة العامة للمرأة :

لقد يصعب و يصعب و يصعب ان تحدد صورة عامة للمرأة عند حسين مردان فهو في السطر الواحد تجده ضياعا كاملا و متاهة لا منفذ لها , و لكن استطيع ان احدد بمقدار فهمي السريع المرأة التي يريدها (امرأة جميلة , طيبة القلب , لم يلمس ثغرها الانيق غير كلمة الحرية , تقاسمه التعب و تفهمه و يفهمها , صاحبة الحضن الدافي و الجسد الثائر)

4- اكتشاف اسم واحدة من حبيباته :

لا اظن بان احدا يستطيع اكتشاف اسما واحدا من اسماء حبيباته فهو الذي اعترف بذلك :

(انا الوك اسمك الجميل
اداعبه .. اعضه ثم اعود
فافرز حروفه و اضعها فوق لساني
فجأة ازدرده و اتغذى به لكي ارجعه بعد ذلك
الى شفتي قطعة لبان لا تجف , بل ان اسمك يا سيدتي هو حياتي ..
اني اخطه على الورق و انثره على المائدة و ارشه فوق وجوه كل الناس)

لقد تغنى و خاطب و كنى و لكنه لم يعرض اسما واحدا من اسماء حبيباته بل بقيت اسماؤها مجهولة و لذلك سمى ديوانه .. عزيزتي فلانه .. و قد تكرر عنده هذا المجهول الرمز الذي لم يبح به دائما حتى موته .

5- طبيعته النفسية :

لا استطيع ان احدد لدرجة الكمال طبيعة هذا الشاعر النفسية لانه شاعر تائه عاش الضياع و عاش الضياع فيه فهو تناقض في يومه بل ساعته و لحظته و الملل غذاؤه الدائم .

1- ان يعد الحب نوعا من الضعف (لا اريد ان اكون ضعيفا في الوقت الذي اريد ان اصبح الها) .
2- الاعتراف و التناقض : (في اليوم الذي سأخضع فيه للحب سأبصق على عظمتي) و التي يحبها اختطفها و هي تهبط من سيارة تكسي .
3- يفخر بعبقريته و قوة اكتشافه .
4- الحب لا يدوم في قلبه شهر كما يقول و يعترف (انا لا اخاف من السماء و لست اؤمن بالقدر مهما عشقت فلا يدوم العشق في قلبي شهر)
5- التناقض بالاعتراف و الاستسلام (لا استطيع ان انسى الموت الا بين احضان امرأة جميلة) ثم الايمان بالحب و ان الحب مصدر عذابه .
6- العظمة عنده اعلى اشكال القتال على كل الجبهات و في مختلف الميادين .
7- الحب الذي يريد ان يكون كما هو في الطبيعة و ليس كما يبدو من خلال التقاليد و المثل الاجتماعية .
8- انه شاعر جنسي يشق الاعماق و يصور الانفعالات و الخلجات و المشاعر الدقيقة .
9- يحتاج الى امرأة طيبة القلب لا تتركه وحيدا في القفار و انها لم تكن هكذا بل دفعت به الى المسلخ .

6- حبيبات حسين مردان :

1- الحبيبة البغدادية (يا لعينيها التي تلمع في قرارة الكأس , صديقتي البغدادية)
2- (كريستال بائعة التذاكر , ص98 , الازهار) .
3- القطة النمساوية بائعة التذاكر , فهي حبيبة السفر التي راها مع بعض الشبان (اهيف املس الخدين) ترقص مع بعض الشبان .
4- الحبيبة التي سماها الجنية اللعوب و السلحفاة الفضية و اللبوة المفترسة .
5- التي احبها و اختطفها الموت و هي تهبط من سيارة تكسي .
6- المرأة البغي .
7- المرأة الحبيبة التي تغنى بها اكثر من عشرين عاما .
8- العاهرات الفقيرات
9- امرأة صغيرة استقرت في احشائه كالنملة و لم تصبغ اظافرها .
10- المرأة المائة فقد احب اكثر من مائة امرأة (الازهار , ص56) .

الهوامش

- **مثبته في المتن**

مصادر البحث

الاعمال الشعرية

1- من يفرك الصدأ ؟ او حسين مردان . دعلي جواد الطاهر دار الشؤون الثقافية العامة 1988 بغداد .
2- الاعمال الكاملة حسين مردان ج2 د. عادل كتاب نصيف العزاوي بغداد 2010 دار الشؤون الثقافية العامة .

3- حسين مردان الدكتور عادل كتاب انصيف العزاوي بغدد دار الشؤون الثقافية 2009
4- ويكون التجاوز محمد الجزائري سلسلة الكتب الحديثة دراسات نقدية معاصرة في الشعر العراقي سنة 1974
5- مجلة الآداب البيروتية عدد السادس سنة 1954
6- مجلة الاديب المعاصر العدد الرابع السنة الاولى اذار 1973